وجه في المهجر

الخروج من الوطن الأم والهجرة إلى بلاد أخرى مجهولة تجربة انسانية فريدة صاحبت الانسان عبر تاريخه الطويل. أقدم عليها اما هربا من الإضطهاد بجميع أشكاله أو استجابة لرغبة دفينة في نفسه في المغامرة واكتشاف المجهول. ونحن في هذا الباب نحاول تسليط الضوء على بعض الوجوه التي خاضت تجربة المهجر، علنا نجد في تجربتهم ما يفيد الآخرين الذين يحاولون تحقيق أحلامهم وأهدافهم أو أولئك الذين ما زالوا يواجهون عثرات الطريق

د. يوسف مروة
سيماهم على وجوههم

الحديث مع بعض الناس متعة، والحديث مع الدكتور يوسف مروة متعة ثقافية لا تنتهي، فهو يأخذك في سياحة فكرية في آفاق العلم والمعرفة ينتقل بك في يسر وسهولة بين التاريخ والأدب والعلم والحضارة الانسانية الشاملة. ولقد أوتي من العلم ما لم يأت آلافا غيره من البشر، ولقد وضع هذا العلم في خدمة البشرية بشكل عام، وخدمة أبناء عروبته بشكل خاص.

والدكتور مروة وجه يطل عليك في كل المناسبات الثقافية والاجتماعية للجالية العربية في كندا، لأنه يؤمن بأن على أفراد هذه الجالية أن يشاركوا في كل المجالات لأن غيابنا يجعل من السهل على السلطات الحكومية أن تتجاهل وجودنا. وقد نتساوى مع الجاليات الأخرى في بعض المساوئ، ولكن الجالية العربية تختلف عن باقي الجاليات الأخرى في حضارتها العريقة وتاريخها المشرف، وإسهام أبنائها الكبير في تصنيع وتطوير وتثقيف موطن هجرتهم. وخير شاهد على ذلك أعداد العلماء العرب في الجامعات ومعاهد العلم فضلا عن المخترعين الذين أسهمت ابتكاراتهم في خدمة الصناعة الأمريكية والكندية. وفي مجال البحث العلمي فقد حصل العديد منهم على جائزة نوبل في الطب والعلوم أمثال الدكاترة بيتر مدور، والياس خوري، ورمال رمال.

ولا يقتصر اسهام العلماء العرب على الوقت الحاضر فقط، بل إن العرب قد جاءوا إلى هذا الجزء من العالم قبل ألف عام أو تزيد وتركوا بصماتهم وآثارهم التي تدل عليهم حتى الآن.

ولد الدكتور يوسف مروة في مدينة النبطية التي تعتبر العاصمة الفكرية والعلمية لمنطقة جبل عامل في الجنوب اللبناني. وكان مولده في بيت علم ومعرفة. وكان وهو طفل يستمع إلى أحاديث الأدب والتاريخ من حوله التي كانت تملأ البيت. فوالده كان كاتبا وشاعرا عاشقا للأدب مثله مثل عدد كبير آخر من الأسرة التي كانت تتميز بالنفس الطويل في قرض الشعر وصناعة الأدب والصحافة.. وما تزال جريدة

الحياة المعروفة تحمل إلى الآن اسم منشئها المرحوم كامل مروة.

وعندما انهى دراسته الابتدائية والثانوية في النبطية التحق بالجامعة الوطنية في عالية ثم تطلع الى أوروبا لمزيد من الدراسات العليا حيث التحق بجامعة ليفربول في انجلترا وظل بها أربع سنوات يدرس الفيزياء ثم تابع دراسته في ألمانيا ثم عمل هناك طوال أربع سنوات.

يحمل الدكتور مروة درجة بكارليوس العلوم في الفيزياء والهندسة ودرجة الماجستير في هندسة الطاقة ودكتور علوم في فيزياء الاشعاع من جامعة جاكسون الأمريكية.

ولم يتوقف عند هذا ، بل تابع العديد من الدراسات العالية في مواضيع التطبيقات الصناعية والتقنية للنظائر المشعة ولأشعة الليزر وفيزياء الانشطار والاندماج النووي والحماية ضد تأثير الاشعاع والطرق التقنية لقياس وضبط الاشعاع النووي. وقام بهذه الدراسات في عدد من معاهد ومراكز البحوث العلمية التي انتقلت به بين انجلترا وألمانيا وايطاليا والنمسا.

وإن كان ليس ببعيد على الله أن يجمع العالم في واحد فقد جمعه في الدكتور يوسف مروة، العالم والأديب والمفكر والدارس والمؤرخ والفيلسوف.

إن تشعب اهتماماته الثقافية ينطلق من ايمانه بأن هناك ارتباطا وثيقا بين العلم والفلسفة والدين، فحقائق الوجود لا تقوم فقط على المعالجة الحسية، ولا على المعالجة الفكرية الفعلية فقط ولا على المعالجة النفسية الدينية فحسب، بل كلها ترتبط وتنطلق من نفس واحدة هي الانسان ومن أجل الانسان.

وعندما جاء إلى كندا عام ١٩٧٥ كان قد أمضى ثلاث سنوات قبلها في العمل كرئيس لمختبر الدراسات النووية في الجزائر بعد الاستقلال.

وكان عمله في كندا في حقل تخصصه العلمي، سواء في المؤسسات التي تعمل في الفحوصات اللاتكسيرية، وهي فرع من فروع الهندسة الفيزية تختص بفحص ودراسة البنية الداخلية للتركيبات المعدنية، أو المؤسسات التي تعمل في توليد الطاقة النووية، حيث عمل في محطة بيكرنج ومحطة دارلنجتون وأمضى في كل منهما ثمان سنوات استطاع خلالها أن يقدم للكنديين نموذجا مشرفا للطاقات العربية في المهجر استحق عليها أن يمنحه معهد أنتاريو للتقنية الهندسية عام ١٩٨٨ جائزة لانفورد للتقدير والامتياز والتفوق المهني في التقنية المعدنية.

وهو إلى جانب ذلك عضو كامل وعامل في عدد من المعاهد العلمية في كندا وأمريكا.

وللدكتور مروة انتاج فكري منشور يعني أول ما يعنى بتأثير ومآثر الفكر العربي في العلوم الحديثة.. وقد وضع كتابين هما "عبقري من بلادي" و"العبقرية المنسية" عن العالم العربي الراحل كامل الصباح الذي قدم ٧٧ اختراعا علميا وضع الركيزة الأساسية لحركة النشاط العلمي في أمريكا.

من نتاجه الفكري الآخر عدد من الكتب تبحث في "الأثر العربي في العلم الحديث" و "مؤشرات ورموز العلوم الطبيعية في القرآن" و "مؤشرات ورموز العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي" و "المآثر العربية الاسلامية في الحضارة الغربية" و "مفهوم الله ونظريات الفيزياء الحديثة" و "محنة المثقف العربي" و "الله والكون والانسان" و "النقد الديني في الفكر العربي المعاصر" وغيرها..

وفي دراسته حول الاندماج البارد كشف الدكتور مروة عن ظاهرة نووية جديدة أطلق عليها إسم تفاعلات التلاؤم النووي وحصل على براءة باختراع محرك لتوليد القوة المحركة بواسطة التفاعلات الحرارية بين الأوكسجين والأزوت في الهواء. كما سجلت باسمه مؤسسة هودن/ كندا مجموعة من الطرق والعمليات والأساليب التقنية في اجراء الاختبارات والفحوصات غير الأتلافية في حقلي التشعيع الصناعي والفوق صوتيات الصناعية.

والدكتور يوسف مروة لا يتوقف عن الدفاع عن العرب في كل المحافل وفي كل المناسبات والتأكيد على الحضارة العربية العريقة ودورها العظيم في التاريخ الانساني. ولا يعتمد الدكتور مروة في دفاعه على أسلوب الخطابة، بل على الحقائق العلمية الموثقة والدامغة.

والقضية التي تستحوذ على اهتمامه الآن ومنذ فترة هي الاحتفال العالمي في شهر سبتمبر /ايلول القادم بالذكرى الألفين والخمسمائة لوصول الفينيقيين والألفية لوصول العرب والمسلمين إلى القارة الأمريكية، الذي قدم الاقتراح بشأنه إلى وزارات الخارجية والمغتربين والسياحة والإعلام اللبنانية والعربية.

وفي مكتبته العلمية التي ضاق بها المكان في منزله يشير الدكتور مروة إلى أكثر من ألف مصدر علمي يؤكد على حقيقة وصول الفينيقيين والعرب إلى هذا العالم الجديد قبل المكتشف المشهور كولومبوس.

ولقد جاءته فكرة هذا الاحتفال في أعقاب حادث التفجير المشهور في إحدى المباني الفدرالية في مدينة أوكلاهوما الأمريكية في العام الماضي والذي سارع البعض في الغرب بالإشارة بأصابع الاتهام إلى العرب قبل أن تهرع عمليات الانقاذ وقبل اكتشاف الفاعل الحقيقي.

وضاق صدره بهذا التحيز الواضح ضد العرب وهذه الروح العدائية الدفينة لدى البعض في الغرب وقام ليقدم الدليل العلمي على الروح العربية المتحضرة التي تبني ولا تهدم، ولا تسلب الحياة بل تسهم دائما في خير وتقدم البشرية جمعاء.

عين